



-1-

من حيث لم يتوقع أحد ولدت في سوريا ثورة. في الثامن عشر من كانون الثاني 2011 ظهرت إلى الوجود صفحة حملت الاسم المحرّم "الثورة السورية ضد بشار الأسد". دعت الصفحة إلى الخروج في "يوم غضب" سوري في الخامس من شباط، وفشلـت المحاولة. كررت الصفحة الدعوة في الرابع عشر من آذار، وفي اليوم التالي خرجت مظاهرة الحميدية الشهيرـة. لقد انفجر البركان الذي لن يخمد بعد ذلك أبداً بقدرة الله. لقد بدأت أعظم ثورات العصر الحاضـر وواحدـة من أعظم الثورات في التاريخ.

-2-

لم تكن مظاهرة الحميدية "مظاهرة دمشقية" بقدر ما كانت "مظاهرة سورية"، مشـى فيها بضع مئات من أبناء دمشق وريفها ودرعا وحمص والجزيرـة وغيرها من المناطق والمحافظـات. قد تُنشر التفاصـيل ذات يوم فنعرف الروـاد الأوـائل بأسمـائهم وقد لا يـعرفـون. وما يـضرـهم عـرـفـوا أم لم يـعرـفـوا في سـجلـات أـهـلـالـأـرـضـ وقد حـفـظـتـ أـسـمـاؤـهـمـ في سـجـلـ السـمـاءـ الذي لا يـبـلـىـ، وـسـوـفـ يـجـدـونـ جـزـاءـهـمـ في عـلـيـيـنـ عـنـدـ مـنـ لا يـضـيـعـ عـنـدـهـ أـجـرـ العـالـمـيـنـ؟

-3-

في ذلك اليوم المشهود مشـى في مظاهرة الحميدية التـارـيـخـية عدد من شـبانـ دـارـيـاـ الذين حـمـلـوا مشـعلـ ثـورـتهاـ فـلـ تـخـمـدـ شـعلـهـ في أيـديـهـمـ بعدـ ذـلـكـ قـطـ. فيـ الـيـوـمـ التـالـيـ شـارـكـ بـعـضـ أـبـنـاءـ دـارـيـاـ فيـ اـعـتـصـامـ الدـاخـلـيـةـ، فـاعـتـقـلـ مـنـهـمـ ثـلـاثـةـ شـبـانـ وـفـتـاتـانـ، وـحـينـماـ تـفـجـرـتـ المـظـاهـرـاتـ بـعـدـ ذـلـكـ بـيـوـمـيـنـ فـيـ دـرـعاـ وـحـمـصـ وـدـمـشـقـ وـبـانـيـاسـ -ـفـيـ "ـجـمـعـةـ الـكـرـامـةـ"ـ كـانـتـ حـيـطـانـ دـارـيـاـ قدـ طـلـيـتـ بـشـعـارـاتـ الـثـورـةـ فـانـتـشـرـ الـأـمـنـ الـجـوـيـ فـيـ الشـوـارـعـ وـالـحـارـاتـ وـحـالـ دونـ خـرـوجـ الـمـظـاهـرـاتـ. فـيـ الـجـمـعـةـ التـالـيـ، "ـجـمـعـةـ الـعـزـةـ"ـ، لمـ تـسـتـطـعـ عـصـابـاتـ الـأـمـنـ وـقـفـ الغـضـبـ الـدـيـرـانـيـ. فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ انـضـمـتـ دـارـيـاـ إـلـىـ الـثـورـةـ بـكـلـ عـنـفـوـانـهـ، ثـمـ لـمـ تـخـرـجـ مـنـ أـلـيـوـمـ الـثـورـةـ بـعـدـ ذـلـكـ أـبـداـ.

-4-

لن يستطيع أحد أن يحصي مدن سوريا الثائرة، فإن المجد يجلّ الأرض السورية كلها من أدناها إلى أقصاها، فهي بين متقدم سابق ومتأخر لاحق، وفي كلٍّ خير. لكن المدن كلها تمنتت باستراحات وإجازات في بعض الأوقات، إلا داريا، المدينة التي لم تتوقف عن الثورة يوماً لاماً كانت ثورتنا سلمية، ولم يَضْعْ أبطالها الميامين السلاح يوماً منذ حملوا السلاح، فهي أبداً أرض الحرب وهم أبداً أهل الرباط، ولقد تساقط في طريق الثورة من تساقط وهم ثابتون، وينس فيها من يئس وهم لا ييأسون.

-5-

لم يسجل كتاب الثورة أن داريا ارتاحت يوماً منذ بدأت ثورة الشام المباركة. خمسة أعوام من الثورة بلا ملل، أربع سنين من الحصار والقصف والتدمر ولا خضوع، سبعة آلاف برميل ولا استسلام. لقد غدت داريا "سرابيفو سوريا"، "ستالينغراد سوريا"، لقد غدت "أيقونة الثورة السورية". فهل تفرّط الثورة في أيقونتها؟ هل تتخلى الثورة عن البلدة التي لم تتخّل يوماً عنها؟ **أهكذا يُردّ لهؤلاء الصادقين الصامدين الصابرين الجميل؟**

إن التاريخ الذي سجّل أمجاد داريا ما زال يسجل، فلينظر كل قادر على نجدة داريا وكل جار لها وقريب: كيف يحبّ أن يظهر اسمه في سجلات التاريخ؟

الزلزال السوري

المصادر: